فكاهات

الشبح

يؤلف ضباط الانكليز حيث حلوا اندية تكون لهم بمثابة بيوت يتناولون فيها طعامهم ويقضون اوقاتهم بالالعاب والقرآءة والكتابة الى غير ذلك مما يعنّ لهم فيجتمع منهم عددٌ كبير يكون بمنزلة اهل بيت واحد مدة اقامتهم في الجيش . فحدث ان بعض الضباط منهم اجتمعوا ليلةً في احد هذه الاندية بمدينة لندن وبعد ان تعشوا دخلوا غرفة الجلوس فاخذ بعضهم في التدخين ومطالعة الجرائد وغيرهم في بعض الالعاب كالشطرنج والورق وتشاغل آخرون بالمحادثة والسمر وقد تألبوا حول واحدٍ منهم كان يطرفهم بضروب الاخبار والاحاديث والروايات الغريبة حتى اجتلب بقية الحاضرين اليهِ فانصرفوا لسماعهِ وتجمعوا حولهُ كالحلقة . وجرى في بعض احاديثهِ ذكر الاشباح التي يزعم بعضهم انها تُرى في المساكن المهجورة او بين القبور والخيالات الليلية التي تسطو على منازل السكان فتملأ قلوبهم رعباً وهولاً وتطردهم من منازلهم فأخذ كلٌّ من الحاضرين يروي ما عندهُ من الاخبار في ذلك وكان بينهم فتى حلو الشمائل جريء القلب تتدفق من وجههِ الجميل علائم النضارة وقوة الشباب يدعى ريشارد فضحك من رفاقهِ وزعمهم وقال انهُ لا يصدق بوجود مثل هذه الارواح وانها ليست الا خزعبلاتٍ صبيانية او اوهاماً تسطو على عقول الضعفآء ولا يصدقها الا الجبنآء او ناقصو الادراك . وكان الضابط الاول خطيب الجلسة ممن يعتقدون بظهور هذه الارواح فجعل يبرهن على حقيقة ذلك ويعارضهُ ريشارد ثم علا بين الجماعة اللغط واشتبك الجدال فأسكت الخطيب الجلسة وقال ما لنا ولكثرة الكلام فاسمعوا لي اروي لكم حادثة حقيقية جرت في وقتنا هذا ولا تزال

---

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

مطروحة لفحص من شآء ممن يعتقدون الخلاف

كان في هذه المدينة من عهدٍ غير بعيد فتى اسمهُ جون توفي والداهُ عن ثروةٍ طائلة وغنىً وافر يقدَّر دخلهُ بالملايين . ولم يكن جون في احتياجٍ الى تعاطي الاشغال فعكف على الملاهي والمسرات الادبية ولم يكن في سيرتهِ ما يوجب أقل انتقادٍ على تصرفاتهِ سوى انهُ كان لا يحرم نفسهُ شيئًا من الملذات التي سهلها لهُ غناهُ

وتعرَّف جون بابنة احد وجهآء المدينة واسمها أليس وكانت فتاة جميلة الصورة فاحبها حبًّا شديدًا وعزم على الاقتران بها . وما صدَّق والداها ان سمعا برغبتهِ هذه حتى بذلا جهدهما في تحقيقها طمعًا بغنى جون وقد تاكدا ان ابنتهما ستكون معهُ اسعد من ملكةٍ تُحسد على هذه النعمة وتقضي حياتها في تمام الراحة والسرور . وكانت أليس قبل ان تتعرف بجون قد علقت بحب فتى من أقربآئها جميل المنظر تامّ الظرف والادب سوى انهُ لم يكن من اصحاب الثروة فأبت ان تقبل طلب جون وردَّت لهُ محبتهُ رغبةً في الحصول على حبيبها الاول . وما كاد والداها يتحققان ذلك حتى قامت قيامتهما شأن من يرى السعادة في الغنى وجعلا يضطهدان ابنتهما ويحاولان اكراهها على سلوّ حبيبها والقبول بجون تارةً بالوعد وتارةً بالوعيد حتى اصبحت حياة الفتاة عذابًا مستمرًّا وبيتها سجنًا وسرورها شقآءً . وبعد ان قاست من اصناف العذاب ما لا يطاق ولم ترَ لها راحمًا او مجيرًا وتاكدت خلوّ قلب والدتها من الشفقة وابيها من الرحمة اجابتهما الى ما ارادا ووعدت بقبولها جون بعلاً لها وتوسلت اليهما بعد وعدها هذا ان لا يمنعاها من مواجهة حبيبها الاول لتبلغهُ الامر بالتدريج وتتمكن من استئصال جراثيم حبهما شيئًا فشيئًا . واذ كانا على ثقةٍ من وعدها أذنا لها في ذلك وكانا يترصدان اعمالها ويراقبان حركاتها

ولما بلغ جون خبر رضى أليس عنهُ وتاكد نيل بغيتهِ طار فرحًا وانشرح صدرهُ وشعر انهُ قد امتلك ناصية الكون وادرك اوج السعادة . فانهالت على أليس ووالديها منهُ الهدايا الثمينة والتحف والجواهر وهو لا يدري باية طريقة يعرب عن سرورهِ

ويقابل هذه النعمة العظيمة التي هبطت عليهِ . وابى ان يستقبل عروسهُ في منزلهِ الحالي فرأى ان الاوفق لمقامها ان يبني لها منزلاً جديدًا يليق بهذا الملك المترفع عن طينة البشر وللحال اوعز الى وكيل مالهِ فابتاع لهُ ارضًا في احسن جهات المدينة وبنى فيهِ قصرًا باذخًا جميل الهندسة متقن البناء وهو لا يبني فيهِ حجرًا او يمدّ رواقًا قبل ان يستشير أليس ويحصل على موافقتها ليكون بيتها على وفاق رغبتها فلا ترى فيهِ الا ما يسرّها . ولما كمل بناء البيت عاد الى فرشهِ بافخر الرياش واثمن المنقول وكانت اليس تحضر بنفسها بناءً على طلبهِ فتأمر وتحكم في انتقاء الوان الاثاث ونسيج الاطالس والحرائر وقسم البيت الى اقسام شرقية وغربية جعل في الاولى بناءهُ ومفروشاتهِ كبيوت الخلفاء الاولين ستائرهُ مرصعة بالاحجار الثمينة وبلاطهُ مغطى بافخر انواع الطنافس وفي عرصته بحيرة صغيرة قام في وسطها اسدٌ من المرمر تتدفق المياه من بين شدقيهِ. وجعل القسم الثاني كبيوت ملوك فرنسا القدماء بكامل زينتهِ ومعداتهِ وكان ينتظر سرعة اتمام ذلك ليحضر عروسهُ اليهِ ويتشاطرا سعادة الحياة ورغد العيش

وتمت جميع هذه الاستعدادات على ما يرام وقبل حلول يوم الفرح عزم جون ان يغيب يومين يذهب في اثنائهما الى باريز لاستحضار بعض الجواهر والمصوغات التي يودّ ان يقدّمها الى عروسهِ يوم عرسها وترك بيتهُ الجديد في عهدة أليس علها ترى في غيابهِ ما يحتاج الى الاصلاح او الابدال

وفي ثاني يوم غيابهِ ذهبت أليس الى القصر الجديد كعادتها غير ان زيارتها هذه المرة لم تكن بقصد النظر في شؤون المنزل ولكنها كانت قد طلبت من حبيبها الاول ان يوافيها الى هناك لتجتمع بهِ على انفرادٍ وتكلمهُ في بعض الشؤون المهمة . وما بلغت حديقة القصر حتى رأتهُ في انتظارها فتأبطت ذراعهُ ودخلت بهِ الى داخل القصر فجلس الاثنان على تلك الطنافس الحريرية وجعلا يتفرسان كلّ واحدٍ منهما في صاحبهِ وهما في سكوتٍ تام تنوب فيهِ اعينهما عن الكلام وانفاسهما عن الشكوى . وبعد بضع دقائق وثبا كانهما تماثيل تحركها الاسلاك الكهربائية واعتنقا معًا

ثم جلسا وكل واحدٍ منهما بين ذراعي الآخر لا ينطقان ببنت شفة ولا يسمع في تلك الردهة الواسعة سوى خفقان قلبيهما وشهيق روحيهما المتألمتين من عوامل الحب المقضيّ عليهِ . ثم نظرت أليس الى وجه حبيبها وجعلت تمسح دموعهُ باكمامها وقالت لهُ ألم تتمكن من بغضي بعد يا جورج

قال علم الله يا أليس انني منذ مقابلتنا الاخيرة اجتهد في ان اتصوَّركِ باقبح الصفات واستصرخ القوات السماوية والارضية على جعلكِ مكروهةً في عينيَّ واستئصال حبكِ من قلبي فلم ارَ لي معيناً ولا راحماً بل كان حبكِ تتوطد دعائمهُ في قلبي ويزيد ولهي وهيامي فلماذا عرفتكِ بل لماذا حييت وما الذي ارتجيهِ من وجودي وما هي آمالي بعد الآن . اني لا ارى الارض امامي الا قاعاً صفصفاً واطلالاً خربة ولذلك فقد صممت على . . . ولكن آه . . . يا الهي كن معيني

وكانت زفرات أليس تقطع صدرها فطوقت عنق حبيبها وقالت لهُ أما انا يا جورج فقد سحق الشقآء قلبي وكسرت المصائب نفسي وقد طالما بكيت واشتكيت على حجر والدتي واسترحمتها و برهنت لها ان سعادة المرء في يدي حبيبهِ الذي يميل اليهِ وليست في الدنانير الخرسآء وبكيت امام والدي وتوسلت اليهِ ان يرحم حياتي ولا يزج بنضارة شبابي في سجنٍ هو عذاب حياتي فلم يجيباني الا بالنفور والشتائم وهما يقولان انني جاهلة لا اعرف خير نفسي وانهما والداي والمسؤولان عن سعادتي فعليَّ ان اتكل عليهما في تأسيس دعائمها . ولا اكسر قلبك ايها الحبيب بتعداد العذابات التي لقيتها منهما ولا الاعمال التي تنفر ضواريها الغابات من الافتكار بمثلها ولا العيشة التي لا يعامل برابرة افريقيا اسراهم بمثلها فلما لم يعد في وسعي الاحتمال وخشيت ان تصل اذيتهما اليك ايضاً قبلت بما جرى ووعدتهما بالانقياد لامرهما وانا ارجو الله الذي لم يبقَ لي سواهُ ان يوجد لي الخلاص من حيث لا اعلم في مدة انتظار يوم العرس . ولكن وا اسفاه قد اصمّت السمآء آذانها عن صوت تضرعاتي ايضاً وسيكون العرس غداً ولكن هيهات ان يضمّ جسدي وجون مضجعٌ واحد او يطبق الليل جفنهُ على شخصينا . فقد دعوتك الآن

لاودّعك الوداع الاخير لانني صممت على الانتحار

فصاح جورج وقد اخذ منهُ الدهش — الانتحار ؟ . . .

قالت نعم الانتحار فلا تحاول تغيير عزمي ولا تطل الجدال فاني انتظر قدوم جون قريباً فيجب اتمام الامر قبل مجيئهِ . اني استدعيتك لتحضر لي سماً اتجرعهُ في هذه الليلة فاياك من الممانعة واياك من الاعتذار فاذا كنت تحبني فافعل واشفق على صباي فعاجلهُ براحة الموت قبل دخولهِ في سجن الهاوية المخيف المفتوح امامي . فقال جورج لا احاول ممانعتكِ ايتها المفدّاة ولكنني اعجب من توارد الخواطر فانني انا ايضاً قد صممت على الانتحار قبل ان اراكِ في يدي غيري وقد استحضرت هذه الزجاجة (واخرجها من جيبهِ) ففيها سمٌّ يميت لساعتهِ وقبل ان اتجرعهُ جاءني رسولكِ فجئت لاودّعك قبل هذا الرحيل

ثم فتح جورج الزجاجة وادناها من فيهِ فابتلع منها بعض قطرات واذا باليس قد هجمت عليهِ فانتزعتها منهُ وقالت كلا لن تموت أنت فان الارض لا تزال باسمةً لك وحظك فيها سعيد بل انا التي اطلب الموت وانا التي ينبغي لي ثم ابتعدت عنهُ وافرغت الزجاجة في فمها وسقطت الى كرسيٍ بالقرب منها

وللحال فُتح باب الغرفة ودخل منهُ جون واصفرار الموت مرتسمٌ على وجههِ . وكان السبب في قدومهِ انهُ فرغ من عملهِ في باريز وعاد الى منزلهِ فلما بلغهُ رأى أليس وجورج داخلين اليهِ كما اسلفنا فتعجب من ذلك ودخل ورآهما من بابٍ سرّي ثم كمن ورآء باب الغرفة التي جلسا فيها فسمع ما دار بينهما وكان يودّ ان يدخل قبل حصول تلك النتيجة المحزنة ولكن استولى عليهِ الحنق من جهة والتعجب والذهول من أخرى فبقي في مكانهِ كالمسحور لا يستطيع ان يتحرك ولا ان يتكلم حتى اذا اخذت اليس الزجاجة وشربتها هاج دمهُ ودخل كما تقدم ورأى انهُ قد قضي الامر مع أليس فتوجه الى جورج يوسعهُ شتماً وتوبيخاً ثم استلّ خنجرًا وقال لهُ لا بد لك من اجرةٍ على ما فعلت فقد سممتَ زوجتي ولكنك لن تذهب بدون جائزة فدونك هذه . . .

وللحال وثبت أليس من مكانها وقالت خف غضب الله يا جون وامسك يدك فليس على جورج ذنب وانما انا المذنبة ولا شك انك تكون علمت ما الجأني الى هذه الفعلة ولكنها اوفق لكلينا من ان نعيش معًا في عذاب مستمر . ولكنها قبل ان تتم كلامها وقبل ان تصل ذراعاها لردّ جون عما نوى ان يفعل كان قد اغمد خنجرهُ ثلاثًا في صدر جورج وسقط هذا الى الارض يجود بروحهِ . وكان السمّ قد فعل في جسم أليس فتشنجت اعصابها وجعلت ترتجف وتتلوّى ثم سقطت بجانب حبيبها واسلمت الروح

و بعد هذه الحوادث انقطع جون عن العالم وحبس نفسهُ في منزلهِ ولكنهُ كان كلما انتصف الليل يستيقظ على صياح شديد فيرى شبح جورج المقتول هاجمًا عليهِ قاصدًا الاخذ بثأرهِ والدم يتدفق من جراحهِ ثم يرى شبح أليس مهرولةً وهي مادة ذراعيها تستغيث بهِ وتتوسل اليهِ ان لا يقتل حبيبها . وكانت هذه الاشباح تزور جون في كل ليلة فتحرمهُ النوم وتذيقهُ العذاب الشديد حتى امتنع عن الطعام واضطر اخيرًا ان يهجر قصرهُ وينتقل الى محلٍ آخر . وقد رغب كثيرون في استئجار القصر ولكنهم كانوا لا ينامون فيهِ الليلة الاولى حتى يتركوهُ في الصباح الثاني بعد ان تكون ظهرت لهم الاشباح المذكورة ورعبت قلوبهم . وجرب كثيرون ممن لا يعتقدون بالارواح ان يناموا في ذلك المكان ولكنهُ لم يستطع احدٌ قط ان يبيت فيهِ ليلتين بعد ان يرى الاشباح وتكلمهُ في الليلة الاولى وقد ذاع صيت المحل حتى هجرهُ الجميع وهو الآن مقفلٌ لا يجسر احد على الدنو منهُ

ولما انهى الضابط روايتهُ هذه و برهن على صدقها واثبت كلامهُ بقيت رفاقهِ نهض ريشارد فقال اما انا فلن اصدق مثل هذه الاخبار البتة وسأذهب غدًا وانام في القصر الذي تكلمتم عنهُ فاذا رأيت الاشباح حقيقةً قدمت لها ولكم اعتذاري وآمنت بها والا علمتم ان كل ما ترونهُ ليس الا من الخرافات العجائزية . فاكبر الضباط عزم ريشارد وحاولوا ان يمنعوهُ عن قصدهِ فلم يزدد الا تمسكاً بهِ ولما يئسوا من اقناعهِ ساموا الامر لهُ واقام الجميع ينتظرون مسآء الغد ليروا ماذا سيكون

وفي الصباح ذاكروا وكيل القصر في استئجارهِ فسلمهم مفاتيحهُ فاعطوها لريشارد لينام ليلتهُ فيهِ . اما ريشارد فلما تحقق الامر خامرهُ شيءٌ من الريب وكانت تتناوبهُ افكارٌ مزعجة وهو يجتهد في صرفها عنهُ ولكنهُ كان يشعر بصوتٍ خفي يقول لهُ وما ادراك ان لا صحة لما يؤكدهُ الكثيرون بل كيف تحكم ان الارواح والاشباح لا وجود لها . فصار من جهة يشتهي ان يمضي الوقت سريعاً وينتهي من ذلك الاختبار ومن الجهة الاخرى يلوم نفسهُ لتعرضهِ لهذا الخطر . وخوفاً من ازدراء رفقائهِ كتم امرهُ واخفى ما بهِ وجعل يسايرهم وقد عمد الى الشراب ليسكن بهِ مخاوفهُ فما امسى المساء حتى دبت الخمرة في رأسهِ ونبههُ رفقاؤهُ الى اقتراب الساعة فتأبط زجاجةً من الوسكي وسار واياهم حتى بلغوا القصر فادخلوهُ واقفلوا عليهِ من الخارج ورجعوا ينتظرون الصباح

ولما دخل ريشارد القصر انار مصباحاً وجعل يتفقد جميع غرفهِ ودهاليزهِ فلم يرَ فيها شيئاً ثم تجسس الابواب والنوافذ والخزائن وكل محتويات القصر ولما تأكد ان الطمأنينة والسكوت سائدان فيهِ دخل الغرفة المعهودة وفيها السرير الذي سينام عليهِ فخلع ثيابهُ ثم عمد الى زجاجة الوسكي واخذ يشرب منها حتى اتى على آخرها ثم اطفأ مصباحهُ وتوجه الى سريرهِ لينام وبعد ذلك لم يعد يعلم شيئاً

ولما انبلج الصباح اجتمع الضباط في ناديهم حسب الاتفاق وساروا الى القصر وكلٌّ يفكر في ما عساهُ ان يلاقي هناك وهل تكون نتيجة ذلك الامتحان مما يؤيد قولهم او قول ريشارد . فلما بلغوا القصر وفتحوا ابوابهُ دخلوا وهم مترددو الافكار حتى بلغوا سلماً يؤدي الى الطبقة العليا فرأوا ريشارد مطروحاً على الارض وفي يديهِ ورأسهِ عدة جروح قد سال منها الدم وجمد عليها فخالوهُ ميتاً لو لم يتحققوا تنفسهُ الثقيل المنبعث من صدره كمن صادف انزعاجاً عظيماً . فاجتمعوا حولهُ وجعلوا يستعملون لهُ الوسائط القريبة حتى افاق ولما رآهم اطرق الى الارض بخجلٍ وقال اعذروني فاني الآن اصدق ما قلتم واعتقد بالارواح . قالوا وهل رأيتَ الشبح . قال نعم رأيتهُ وقد قضيت ليلتي واياهُ في حربٍ عظيمة هذه آثارها . ولكن اياكم والذهاب الى

تلك الغرفة لانني اعتقد انهُ لا يزال فيها وقد سمعتهُ يقول انهُ اذا تجاسر احدٌ بعد على اقلاق راحتهِ فهو لا يبقي عليهِ . ولما كان الجميع متشوقين الى استماع تفصيل الخبر اخذهم ريشارد الى غرفة مجاورة وجعل يقص عليهم حديثهُ فقال . لما تحققت خلوَّ المكان مما يكدر الراحة اطفأت مصباحي وذهبت الى سريري وقبل ان اصل اليهِ سمعت صوتاً خفيفاً فنظرت حولي واذا بشبح رجلٍ قد انتصب امامي خارجاً من الحائط فوقفت امامهُ وقلت لهُ هيهات انني لا اخاف من الاشباح ولا اعتقد بوجودها وان كنت حقيقةً موجوداً فاني انصح لك ان تنصرف من هنا والا اغمدت خنجري في صدرك . ولكن لم تؤثر كلماتي في مسمع الشبح المذكور بل نظر اليَّ نظرةً رعبتني ورأيتهُ يتقدم الى جهتي فعزمت اذ ذاك ان اعاملهُ بالقوة فاخرجت خنجري ووثبت اليهِ فطعنتهُ طعنةً شديدة في صدرهِ بلغ من قوتها ان دخل خنجري في عظامهِ ولم اعد اتمكن من استخراجهِ فصاح الشبح بصوتٍ مزعج . ولكن الغريب ان الضربة لم تؤثر فيهِ وبقي واقفاً امامي ينظر اليَّ تلك النظرة الجامدة المخيفة التي لا تبرح من امام مخيلتي . وكنت لا اجسر ان احوّل نظري عنهُ ولكنني رأيت بطرَف عيني شبح الفتاة قد جآءت من زاوية الغرفة فمدت ذراعيها وصاحت بصوتٍ يخترق العظام . واذ ذاك استولى عليَّ رعبٌ شديد وصممت ان لا ابيع نفسي رخيصةً فهجمت على الشبح الاول فوجدت جسمهُ بين يديَّ كقطع الزجاج فجعلت اصارعه ويصارعني ودام الحال بيننا مدةً وقعت في اثنآئها مرارًا كثيرة وزاد تعجبي ان الشبح المذكور كان لا يتقدم اليَّ اذا سقطت ويختفي من امامي فلا يعود الا متى وقفت على رجليَّ . وآخر ما اعلمهُ من امري ذلك الصراع المستمرّ ثم غبت عن رشادي الى ان جئتم اليَّ وانا لا اعرف شيئاً غير ما ذكرت . فتعجب القوم من خبرهِ وابرقت اسرتهم لفوزهم عليهِ بهذا الاعتقاد . ثم جعلوا يشجعون بعضهم بعضاً على زيارة تلك الغرفة علهم يجدون فيها شيئاً من آثار الشبحين المذكورين . و بعد اللتيا والتي ساروا جميعاً والخوف يؤخر خطواتهم حتى بلغوا الغرفة ولما صاروا في وسطها لم يروا شيئاً ولكن ادرك الجميع الحقيقة بلمحةٍ واحدة وجعل كلٌّ يخفي وجههُ حيآءً

من الآخرين

وكانت الحقيقة ان لا اشباح ولا ارواح في المحل ولم يكن امن امر ريشارد الا مثل ما كان من امر جون مجرد تصور واضطراب افكار فانهُ لما تقدم الى سريرهِ لينام وكانت تلك الليلة ليلةً مقمرة وقد دخل نور القمر الضعيف من خلل نسيج الستائر حانت منهُ التفاتة الى جهة الحائط فنظر خيالهُ في مرآةٍ كبيرة وزين لهُ السكر والوهم انهُ يرى شبحًا فكان ما كان ورأوا خنجرهُ مغروزًا في خشب المرآة الى الحائط وكان الصوت الاول الذي سمعهُ تكسر ذلك الزجاج . اما شبح الفتاة فكان انهُ من اضطرابهِ عند خلع ثيابهِ قد علقت يدهُ بستائر النافذة البيضآء فلما هجم على الشبح سحب الستائر معهُ فتمزقت وصدر عنها الصوت الثاني . وكانت الجراح في رأسهِ ويديهِ من مصارعتهِ لخيالهِ وقبضهِ على الزجاج المتكسر . وظهر ان الرعب الذي استولى عليهِ جعلهُ يترك الغرفة خوفًا فما بلغ السلم حتى ادركهُ التعب وخانتهُ قواهُ على اثر تلك المجاهدة مع تأثير الوسكي فسقط على الارض ونام

ولما وضحت جلية الامر للضباط خرجوا من ذلك المحل وهم خجلون من ريشارد بعد ان اظهرت الحقيقة فساد زعمهم ودلت على جبانتهم وخوفهم . وكان ريشارد يخجل منهم لما ظهر من ضعف قلبهِ وعدم تثبتهِ ولو تبين اخيرًا انهُ كان هو المصيب في اعتقادهِ

ولم يمضِ على هذه الحادثة الا بضعة ايام حتى انتشر خبر الاشباح وريشارد وبلغ سماع جون صاحب القصر فتحقق الآخر ايضًا ان بيتهُ غير مسكون بالارواح وان ما رآهُ في لياليهِ الاول لم يكن سوى الاوهام وصوت الضمير الذي سطا عليهِ بعد مقتل جورج وأليس فعاد الى قصرهِ وسكن فيهِ آمنًا . وكان ذلك مما حقق لجميع اصحاب الاوهام ان لا وجود للارواح وان كل ما يقال من هذا القبيل ليس الا وساوس عارية عن الحقيقة